

الإمارة الأموية في الأندلس (١٣٨ - ٣١٦ هجرية) :-

عصر الإمارة الأموية هو الثالث من عصور الأندلس ويبدأ بنجاح عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . بتأسيس دولة أموية جديدة في الأندلس بعد

تمكنه من الانتصار على والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة ١٣٨

هجري ، وينتهي باعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة في الأندلس سنة ٣١٦ هجري ،

بعد سقوط الدولة الأموية في بلاد الشام سنة ١٣٢ هجري تعقب العباسيون) مؤسسو

(الدولة الجديدة) الأمويون وكان ممن هرب هو ابو المطرف عبد الرحمن (الداخل) بن

معاوية حيث ان عبد الرحمن هو حفيد الخليفة الأموي العاشر هشام بن عبد الملك ،

حيث وصل عبد الرحمن أفريقية متخفياً ثم اتجه نحو بلاد المغرب الأقصى ولجأ الى

قبيلة (نفزة) البربرية التي كانت تقيم قريبا من مدينة سبتة ، وكانت الأندلس انذاك

تعمها الفوضى والاضطرابات وتمزقها الفتن ، وتطلع عبد الرحمن الى هذه البلاد

واستغل تلك الظروف لتحقيق اهدافه في احياء ملك الأمويين في الأندلس . فبدأ خطته

بأن ارسل مولاه (بدر) ليمهد له الطريق فحاول الاخير استمالة القبائل المضرية

وزعيمهم في الأندلس انذاك وهو الصميل بن حاتم ، غير انه ابدى معارضة شديدة

لدخول عبد الرحمن للأندلس خوفا على نفوذه فاتجه بدر الى القبائل اليمينية فرغبوا به

وابدوا استعدادا لمساعدته ، فعاد الى المغرب سنة ١٣٧ هجري وشرح لعبد الرحمن

الموقف فطلب الاخير من بدر ان يعود الى الأندلس ويجلب عددا من المؤيدين فرجع
بدر

وعاد اليه مع عدد من رجال الأندلس فركب عبد الرحمن معهم البحر حتى ارسوا
بمدينة (المنكب) على الساحل الجنوبي الشرقي للأندلس وذلك في شهر ربيع
الثاني

سنة ١٣٨ هجري فسار الى مدينة (طرش) التي كانت توالي بني أمية فأخذها
قاعدة

عسكرية وتقدم بعدها الى قرطبة وعلى ضفاف نهر الوادي الكبيرالتقى عبد الرحمن
بجيوش الصميل بن حاتم ويوسف الفهري في شهر ذي الحجة سنة ١٣٨ هجري
في

معركة عرفت ب(المسارة او المصاراة) وانتهت بانتصار عبد الرحمن على
خصومه

ودخل قرطبة ثم خرج الى المسجد فصلى بالناس صلاة الجمعة و اعلن نفسه اميرا
على

الأندلس ولم يكن عمره حينئذ يتجاوز السادسة والعشرين ، ولم يلقب نفسه بلقب
خليفة

بل اكتفى بأن اضاف الى اسمه لقب (ابن الخلائف) ، ولقب (بالداخل) لانه اول

الامويين دخل الى الأندلس اميرا . كما لقبه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (

بصقر قريش) لبراعته وقوته وتوابعه الحكم في الأندلس بعد ان كان هاربا من ايدي

العباسيين . استمر حكم عبد الرحمن مدة (٣٣ سنة) قضاها في كفاح متواصل
ضد

اعداءه ومناوئيه وتمكن من القضاء عليهم الواحد تلو الاخر ، فواجه احداثا داخلية
و

خارجية في عهده هذا فعلى صعيد الاحداث الداخلية كان اشد المعارضين له هم

اصحاب النفوذ القديم في الأندلس وفي مقدمتهم يوسف الفهري والصميل بن حاتم ، ففي

سنة ١٤٢ هجري اعلن يوسف العصيان بتحريض من الصميل فخرج عبد الرحمن للقاءه بعد ان القى القبض على الصميل فتمكن من هزيمة يوسف وقتل بيد اعداءه ثم

امر عبد الرحمن بقتل الصميل وفي سنة ١٤٧ هجري قام العلاء بن مغيث الجذامي بثورة في مدينة باجة (غرب الأندلس وجنوب البرتغال الحالية) بتحريض من الخليفة

ابو جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هجرية) الذي وعده بإمارة الأندلس في حالة انتصاره على عبد الرحمن وتمكن العلاء في البداية من الانتصار على عبد الرحمن وحاصره لمدة شهرين في مدينة قرمونة شرق اشبيلية ، ولكن تمكن عبد الرحمن بهجوم

سريع ومفاجئ من الانتصار على جيش العلاء وقتل قائده وكما واجه حركة معارضة

من قبل البربر في الأندلس واستمرت ثورتهم ما يقارب من عشر سنوات (١٥١ – ١٦٠ هجرية)

وعمت وسط وشمال الأندلس ولم تنتهي ثورتهم هذه الا بمقتل قائدهم شقنا بن

عبد الواحد المكناسي سنة ١٦٠ هجري وكذلك واجه عبد الرحمن المعارضة من قبل

اسرته حيث دبر ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية مع هذيل بن الصميل بن حاتم

مؤامرة لعزله سنة ١٦٨ هجرية ولكنه اكتشف هذه المؤامرة وقتل جميع افرادها اما

الحدث الخارجي الذي شهدته عهد عبد الرحمن الداخل هو هجوم الامبراطور شارلمان ، هو حفيد ماريل ، وكانت الامبراطورية الكارولنجية (في فرنسا) يثيرها نمو

القوة العربية الإسلامية في الأندلس لذلك كانت تحاول دائما الاستفادة من الاضطرابات

الداخلية التي تحدث في الأندلس .

وحدث في عهد عبد الرحمن الاول ان تمرد بعض الزعماء العرب في منطقة سرقسطة

يزعمهم سليمان بن يقضان الكلبى الاعرابى والحسين بن يحيى الانصارى ، ثم قرر

الاستعانة بشارلمان ملك الكارولونجيين لتحقيق مآربهما واطماعهما في الحكم ، حيث قام

سليمان باستدعاءه الى بلاد المسلمين ووعده بتسليم مدينة سرقسطة ان هو ساعده الى

قتل عبد الرحمن فرحب شارلمان بهذا المشروع ، وكانت دوافعه للهجوم على

الأندلس سياسية بحتة وان كانت مبطنة بمظهر ديني هدفه حماية النصرانية ، اذ انه في

الحقيقة كان يريد تامين حدوده الجنوبية بالاستيلاء على بعض المدن والقواعد في

اسبانيا ، بل انه كان يرمى الى السيطرة على اسبانيا كلها لو تيسر له ذلك ودليل ذلك هو

ضخامة الجيش الذي حشده لهذه الحملة . قام شارلمان بالتوجه الى الأندلس سنة ١٦٢

هجري وذلك تنفيذاً للاتفاق الذي بينه وبين المتأمرين فاتجه نحو جبال البرت وعبرها ثم

هاجم مدينة بنبولة عاصمة اقليم الباسك واستولى عليها واستمر في زحفه املا ان

تفتح له سرقسطة ابوابها ، ويبدو ان الحسين بن يحيى الانصاري رفض الاستمرار في

المؤامرة فأغلق ابواب المدينة امام شارلمان الذي شرع في حصارها تمهيدا

للاستيلاء عليها بالقوة ، ولكن شارلمان تلقى انباء تفيد بحدوث اضطرابات في بلاده

فاضطر الى رفع الحصار عن سرقسطة ورجع الى بلاده ودم في طريقه مدينة بنبلونة

، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل بعد فشل هجوم شارلمان ان يستعيد سرقسطة من

المتمردين سنة ١٦٤ هجري اما شارلمان فقد اضطر للتخلي عن سياسته العدوانية ازاء

الأندلس ولجأ الى سياسة الدفاع واقامة الحصون على الحدود ، ومهادنة الامير عبد

الرحمن ، وجرت بين الطرفين علاقات سلمية ، وتخلي شارلمان عن فكرة الاستيلاء

على الأندلس .

أما عن المظاهر الحضارية في عهد عبد الرحمن (الاول) فقد اتخذ هذا الامير مدينة

قرطبة عاصمة دائمة للدولة ، وقد حرص على جعل قرطبة صورة من دمشق في

منازلها البيضاء ذات الاحواش الداخلية المزينة بالازهار ، وكذلك عرف عن عبد

الرحمن انه كان يرسل الى المشرق من يجلب له اشجار الفاكهة كذلك بنى في شمال

قرطبة قصرا صيفيا على سفح جبل قرطبة سماه قصر الرصافة محاكيا في ذلك قصر

جده هشام بن عبد الملك الذي بناه خارج دمشق في بادية الشام سنة ١١٠ هجري وسماه

بهذا الاسم ايضا . ولا زالت توجد في هذا المكان بقرطبة قرية تحمل اسم الرصافة ،
كما اعد الامير عبد الرحمن بناء جامع قرطبة سنة ١٦٩ هجرية ، وفيه يلاحظ
بوضوح المؤثرات الشامية المقتبسة من المسجد الاموي بدمشق .

امراء الأندلس بعد عبد الرحمن الداخل :-

توفي عبد الرحمن الاول (الداخل) سنة ١٧٢ هجرية وخلفه ابنه هشام الرضا (١٧٢

– ١٨٠ هجرية) الذي كان عند وفاة والده واليا على مدينة ماردة ، وقد واجه
هشام

ثورتين قامتتا في نواحي سرقسطة وبرشلونة وتمكن من القضاء عليهما بسهولة
وكما

قضى على ثورة للبربر تاكرنا سنة ١٧٨ هجرية .

وبعد ان اطمئن هشام الى سلامة مركزه في الداخل اتجه نحو محاربة الاسبان في
ولاية

(اشتوريش) شمال غرب اسبانيا ، كما ارسل حملات صيفية على ولاية سبتمانيا

الفرنجية في جنوب فرنسا ، وحصل منها على غنائم كثيرة استخدمها في بناء عدد
من

المساجد على شاطئ وادي النهر الكبير كما وسع بناء مسجد قرطبة الذي اسسه
والده ،

واعاد بناء الجسر القديم الممتد على الوادي الكبير الذي يربط العاصمة بارباضها

الجنوبية وصار يعرف بجسر قرطبة . ومن الاحداث الدينية الداخلية في عهد هشام
هو

انتشار مذهب الامام مالك بن انس (ت سنة ١٧٩ هجرية) في الأندلس ، وكان
المذهب

السائد في الأندلس انذاك مذهب الامام الاوزاعي (ت ١٥٧ هجرية) وخلف هشام في الامارة ابنه

الحكم الريفي (١٨٠ - ٢٠٦ هجرية) الذي بدأ امارته بمحاربة الطامعين في السلطة

وكانوا من افراد عائلته مثل عمه سليمان وعبد الله وتمكن من القضاء عليهما وواجه

الحكم بعد ذلك ثورات خطيرة كادت تطيح بامارته وهي الثورات التي قام بها المولدون

(هم الذين ولدوا من اباء مسلمين وامهات اسبانيات) في طليطلة وقرطبة الذين ساندتهم

الفقهاء وعلماء الدين وقد نجح الحكم في القضاء على هذه الثورات واستخدم الشدة في

اخمادها ومن اشهرها ثورة او هيجة الربض في العاصمة قرطبة (والربض تعني

الضاحية او الحي والجمع ارباض) حدثت سنة ٢٠٢ هجرية ويقع هذا الربض في

الجزء الجنوبي من قرطبة على الضفة الاخرى من نهر الوادي الكبير ويدعى ربض

شقتدة وكان يسكنه العديد من التجار واهل الحرف والفقهاء (ومعظمهم من المولدين)

وكانوا يملكون بسوء اوضاع اجتماعية عامة وكان السبب المباشر فيها هو مشادة

حصلت بين جندي من حرس الامير وحداد من اهل هذا الحي ادى الى ان يقتل الجندي

هذا الحداد مما ادى الى ثورة اهل الربض فقتلوا الجندي واتجهوا الى قصر الامير

باعتباره المسؤول عن ذلك فأرسل الحكم من اضرم النيران في بيوت ذلك الربض مما

ادى الى رجوع الاهالي لانقاذ بيوتهم واستخدم الشدة في القضاء على هذه الثورة
مما ادى

الى ان يترك بعض المولدين الأندلس وعبروا الى المغرب ونزلوا بمدينة فاس
ووصل

بعضهم الى الاسكندرية واسسوا فيها امارة مستقلة دامت اكثر من عشر سنوات
وبعدها

اتجهوا الى جزيرة كريت في البحر المتوسط وخلف الحكم الربضي في الامارة ابنه

عبد الرحمن الثاني او الاوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هجرية) وقد تميز عهده الطويل
باحداث

مختلفة على جانب كبير من الاهمية في الميدان الداخي والسياسة الخارجيه فقد
رافق

عده تطور حضاري شمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية في
الأندلس

وذلك بفضل ما كان يتمتع به عبد الرحمن الثاني من ميل الى الثقافة ومسايرة الى

التطور فكان من الطبيعي ان تتجه الأندلس نحو بغداد عاصمة الحضارة والثقافة
والعلم

ففتح هذا الامير ابواب الأندلس للتجار العراقيين والبضائع العراقية كما اخذت
الموسيقى

العراقية طريقها الى الأندلس فوفد الى قرطبة في عهده المغني المشهور ابو
الحسن

علي ابن نافع الملقب ب (زرياب) الذي نقل معه الحياة العراقية بمظاهرها الفنية

والاجتماعية اما عن سياسة عبد الرحمن الثاني الخارجية فقد رأى ان البحر هو
الميدان

المناسب الذي يستطيع مواجهة اعداءه الكارولنجيين فقام بحشد اساطيله على
الساحل

الشرقي للاندلس وبدأ يشن غاراته منذ بداية سنة ٢٢٥ هجرية على السواحل
الكارولنجية في جنوب فرنسا وشمل نشاطه البحري جزر البليار التي كانت تعرف
بالجزائر الشرقية (ميورقة ومنورقة واليابسة) وكانت تخضع للفرنجة فتمكن عبد
الرحمن من فتحها فسارع حكامها بقبول سياسة الامويين وتعهدوا بعد التعرض
لسفن

المسلمين وذلك سنة ٢٣٤ هجرية كما قام النورمانديون (كل الدول الاسكندنافية)
بالهجوم على الأندلس في عهد عبد الرحمن ايضا وذلك سنة ٢٣٠ هجرية اذ
هاجموا

السواحل الغربية للاندلس واحتلوا مدينة قادس واخترقوا نهر الوادي الكبير ثم
استولوا

على اشبيلية وضواحيها عدة ايام الى ان تمكن الامير عبد الرحمن الثاني من
هزيمتهم

قرب طليطلة عندها احاط هذا الامير مدينة اشبيلية باسوار حجرية عالية وبنا في
مينائها

دار لصناعة السفن الحربية فاصبحت هذه المدينة من ذلك الحين الميناء الاول في
الأندلس كما شهد عهده بعض الاحداث الداخلية وهي حركات تمرد ضد حكمه
فتمكن

من القضاء عليها كما شهد عهد عبد الرحمن تطورا في الاعمال الادارية
والعمرانية

فمن الناحية الادارية اعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس واجرى تعديلا على
نظام الوزارة و انشأ داراً لضرب السكة (العملة) اما اعماله العمرانية فقد بنى عدد
من

المساجد في مدن الأندلس المختلفة كما بنى مدينة مرسية سنة ٢١٦ هجرية
واقامة

طريق ساحلي عرف بالرصيف على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير سنة ٢١٢

هجرية كما نى قصرنا لنفسه بجوار قصر الامارة القديم . دخلت بلاد الأندلس بعد وفاة

عبد الرحمن الثاني (الاوسط) مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بالضعف

والاضطراب تمزقت خلالها البلاد وتفككت وحدتها السياسية واعلن عدد من الثوار استقلالهم بمناطق حكمهم ولم يبق بيد الامويين سوا قرطبة ونواحيها ، وقد تعاقب على

حكم الأندلس خلال هذه المرحلة ثلاث من الامراء هم : محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هجرية)

والمندر بن محمد (٢٧٣ - ٢٧٥ هجرية) وعبد الله بن محمد (٢٩٨ - ٣٠٠ هجرية) وكان اخطر الثوار واصحاب الدويلات التي ظهرت في الأندلس هو عمر بن

حفصون بن عمر حيث تزعم عددا من شباب المولدين واستولى على حصن روماني

قديم اسمه (ببشتر) في اعلى جبال الأندلس الجنوبية ثم زاد اتباعه وقويت شوكته ولم

يتمكن الامراء الامويين الثلاثة الذين عاصروهم في الفترة ما بين (٢٦٨ - ٣٠٠) من

القضاء عليه وبات يهدد قرطبة ، ولكن اعتناق بن حفصون للمسيحية ادى الى تخلي

الكثير من اتباعه عنه وازدياد الحملات العسكرية من جانب امير قرطبة فلم يعد يشن

حرب هجومية كما كان يفعل من قبل الى ان اعتلى الامير عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الله الامارة الاموية في قرطبة سنة ٣٠٠ هجرية ففضى على امال بن حفصون ومن

الاحداث الخارجية في عهد هؤلاء الامراء هو هجوم النورمان الثاني على الأندلس

سنة ٢٤٥ هجرية (كان الهجوم الاول في عهد الامير عبد الرحمن الثاني سنة
٢٣٠

هجرية) وكان هجومهم الثاني هذا ب (٦٢) مركبا وهاجموا الأندلس من منطقة

مضيق جبل طارق من جهة البحر واستطاعوا النزول على الساحل وهاجموا
الجزيرة

الخضراء واحرقوا مسجدها ، ثما انسحبوا وهاجموا مدن الساحل المغربي ثم
حاولوا

مهاجمة السواحل الشرقية للأندلس ولكنهم وجدوا اهلهما مستعدين للدفاع عنها . ثم

هاجمهم الاسطول الأندلسي واحرق (٤٠) مركبا من مراكبهم وفروا امامه باتجاه

المحيط الاطلسي الى بلادهم وبهذا فشل هذا الهجوم الا ان النورمان بعد سنتين من

ذلك اي سنة ٢٤٧ هجرية قاموا بهجومهم الثالث على الأندلس من جهة السواحل

الغربية للبلاد ولم يستطيعوا الاقتراب من الساحل كونها محروسة بالجند والاسطول

الأندلسي واستداروا حول الأندلس بسفنهم لهذا لم يحققوا شيئا من هجومهم
وفشلوا واضطروهم هذا الى وقف هجماتهم على الأندلس مايقارب من قرن من
الزمان .